قوات حلف الأطلسي في سيناء لضمان السيطرة الاستراتيجية مستقبلاً على هذه المنطقة الحساسة في قلب العالم العربي وبجوار اسرائيل.

ويكشف هذا الاتفاق ــ المؤامرة حقائق جديدة على مسرح الشرق الأوسط، فهو وان لم يضف جديداً الى جوهر العلاقات الأميركية ــ الاسرائيلية، الا أنه على حد قول أحد الديبلوماسيين العرب، قد «وضع كل الأوراق على المائدة»، فالاتفاق يأتي في ظل ظروف دولية واقليمية صعبة، وهو في التحليل الأخير ضربة قوية للعلاقات العربية ــ الأميركية، ويضع علامات استفهام كبيرة ــ لا تستطيع النظم المعتدلة الاجابة عليها أمام شعوبها ــ حول جوهر وشكل هذه العلاقات مستقبلاً:

فهو من ناحية يكرس اعتماد اسرائيل، واسرائيل وحدها، كأداة مواجهة ضد السوفيات، مما يهدد بعودة نظام الاستقطاب الدولي في المنطقة العربية بشكل حاد وقاس، ويضر في التحليل الأخير بايجابيات تطور الصراع العربي ــ الاسرائيلي حتى اليوم، ويفجر من جديد الحرب الباردة العربية والتي هي في الأساس اطار فرعي من الحرب الباردة بين الدولتين العظميين خاصة والكتلتين المتصارعتين عامة.

ان الدفاع عن الشرق الأوسط، وعن المصالح الأميركية الاحتكارية فيه، لا يمكن تحقيقه فحسب عن طريق التعاون أو الارتباط التحالفي مع اسرائيل، والأمر الذي لا يفهمه الأميركيون جيداً، كيف يمكن اقناع السعودية أو الكويت أو أية دولة عربية أخرى بامكان الدفاع عنها ضد الخطر السوفياتي المزعوم انطلاقاً من اسرائيل أو بمساعدتها؟ ان ذلك كان وسيظل في العالم العربي أمراً مرفوضاً شكلاً ومضموناً.

ومن ناحية ثانية، فان اعادة سياسة المحاور والتكتلات والاستقطاب الدولي التي يعيدها هذا الاتفاق الاستراتيجي الى منطقة الشرق الأوسط من جديد، هي مرحلة تخطتها كل من القوتين العظميين وكتلتيهما، بل والعالم أجمع، ومن المريب أن ينص الاتفاق على «أن التعاون الاستراتيجي الأميركي ــ الاسرائيلي، موجه ضد تهديد السلام والأمن في المنطقة، ليس من جانب الاتحاد السوفياتي، فحسب، بل من جانب أية قوات من خارج المنطقة» يسيطر عليها الاتحاد السوفياتي أوله فيها نفوذ مثل الكوبيين والألمان الشرقيين الذين يوجدون ــ على زعم الولايات المتحدة وحليفتها ــ «في عدن وأثيوبيا وليبيا أو أية دولة أخرى في المنطقة». ومثل هذا الاحتمال يجعل من الظروف التي يمكن فيها تطبيق التعاون العسكري الأميركي ــ الاسرائيلي ومدى موافقة شعوب المنطقة عليه أو رغبتها فيه؛ شيئاً يصعب تحديده أو تصديقه خصوصاً مع استمرار الدور الذي تؤديه قوات الانتشار السريع في المنطقة.

ومع ادراك هذه الحقيقة الأخيرة ينفتح الباب على مصراعيه لتقسيم الأمة العربية، وزيادة حدة الاستقطاب الدولي في الشرق الأوسط (أو قوس الأزمة الممتد من القرن الأفريقي عبر الشرق الأوسط كما أطلق عليه بريجنسكي المستشار السابق لشؤون الأمن القومي الأميركي)، وقد يقال ان هناك معاهدات صداقة وتعاون قائمة بالفعل بين سوريا واليمن الشعبية والاتحاد السوفياتي، ولكن من يستطيع منع هذه الدول أو أية دولة عربية أخرى من ممارسة حقوقها في أن تتحول هذه المعاهدات الى اتفاقات مشابهة للتعاون الاستراتيجي مع الاتحاد السوفياتي ودول الكتلة الاشتراكية الأخرى؟ ومن